

نحو بناء تواصل حضاري وثقافي فعال بين شعوب الوطن العربي.

د. بوزيد علي جامعة أحمد دراية - أدرار

أ. بن عبد الرحمان حمزة جامعة الجزائر 2

ملخص البحث

يهدف هذا البحث لدراسة الإشكالية الآتية، تحديد الخطوات العملية والسبل الكفيلة لبناء تواصل ثقافي وحضاري فعال بين شعوب الوطن العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، من خلال المقومات الثقافية والحضارية المشتركة بين هذه الدول العربية، وذلك في ظل غزو الثقافات الدخيلة، ومحاولة احتواء الثقافات الأخرى باستعمال وسائل العولمة، بحيث نحاول في هذه الدراسة التطرق إلى عدة عناصر أو نقاط ذات العلاقة، للوصول إلى نتائج هذه الدراسة المتمثلة في تحديد السبل الكفيلة بدعم التواصل والتعاون الثقافي العربي. الكلمات المفتاحية: التواصل الثقافي، الحضارة، العولمة، المجتمع العربي، التعددية الثقافية، القيم، المعايير، الثقافة العربية.

Résumé:

Cette recherche vise à étudier la problématique suivante: déterminer les mécanismes et les moyens susceptibles d'assurer l'échange urbain et culturel entre les peuples arabes, à travers les constituants culturels et urbains communs, et ce dans un contexte d'influence culturelle exotique qui essaie à tout moment de contenir les autres cultures par l'utilisation des moyens de la mondialisation. Nous essayons donc dans la présente étude d'aborder plusieurs éléments pertinents en relation avec le thème traité, en vue d'aboutir aux résultats qui déterminent les moyens d'échange susceptibles de soutenir la communication et la coopération culturelles entre les peuples arabes.

Mots clés: échange culturel, la civilisation, la culture, la mondialisation, la communauté arabe, le multiculturalisme, les mœurs et valeurs la culture arabe

مقدمة: إنما يحدث في العالم اليوم من تحول وتغير بسرعة ووتيرة لم يعرف لها التاريخ مثيل في أي مرحلة من مراحلها منذ بدء الخليقة إلى الآن والمؤسف أن التغيير التكنولوجي والرقمي والعلمي يقفز قفزات كبيرة وفائقة ولكن بالمقابل لا تتقدم الثقافات والحضارات والعلوم الإنسانية بنفس الوتيرة، بل وأنها دخلت في دوامات مع نفسها ومع بعضها

لدرجة أصبح الإنسان يعاني فيها من بعض الصعوبات حتى في التعرف على نفسه وهويته فما بال الآخر الذي هو مختلف عنه .وساعد الإعلام بأنواعه في إيجاد حالة من عدم الاطمئنان والبعد من الآخر تصل إلى درجة الخوف والتوجس منه أحيانا وهذا ما حصل الآن بدرجة ما بين المجتمع الغربي والمجتمع الإسلام. فصار الإنسان يفكر في الحاجة للدفاع عن نفسه أكثر مما يفكر في الحاجة إلى السلام ويفكر في تعزيز الاختلاف لكي يحصن نفسه أكثر مما يفكر في فهم الآخر للتكامل والتطور الإنساني والحضاري الذي يرقى بالطرفين معاً .في خضم الصراعات بين الدول وخلافاتها.

ان فهم ثقافة الآخر من خلال لغته وأهميتها في التواصل الإنساني فهناك حاجة ماسة لها اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، للتواصل بشكل فعال مع الآخر المختلف وإيجاد أرضية مشتركة للتفاهم والفهم وبناء علاقات إنسانية لتعزيز ثقافة السلام. وهذا لا يمكن أن يحصل بالعمق الذي يحتاجه ما لم يلامس الجذور وهذه الجذور مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثقافات الشعوب والقوميات العربية.

ومن خلال كل هذا يمكن طرح الإشكالية الآتية: فما هي الخطوات العملية لبناء تواصل ثقافي حضاري فعال بين شعوب الوطن العربي في ظل المتغيرات المعاصرة؟ هذا ما ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنه، من خلال الآتي:

- أولاً: الواقع التاريخي والثقافي للعالم العربي الإسلامي
- ثانياً: التواصل مفهومه ومعناه
- ثالثاً: الثقافة المفهوم الخصائص والوظائف.
- رابعاً: منطلقات وعوائق التواصل الحضاري الثقافي العربي.
- خامساً: الخطوات العملية لبناء ثقافة التواصل الحضاري والثقافي العربي.
- سادساً: توجيهات ومقترحات حول تفعيل التواصل الثقافي الحضاري المشترك.

أولاً - الواقع التاريخي والثقافي للعالم العربي الإسلامي:

الواقع الثقافي العربي الإسلامي هو واقع أفرزه تاريخ مشترك امتد عبر عقود وقرون من الزمان، والواقع الثقافي يتحدد عادة - كما نعرف - بالنظر إلى الميراث التاريخي لرقعة الأرض والموقع الجغرافي والامتزاج السلالي والتفاعل الفكري والوجداني بين المجموعات السكانية... أي أنه يتحدد ويتشكل بفعل عوامل الجغرافية الطبيعية والجغرافية السياسية والانثروبولوجيا والحضارة، فالإنسان المسلم هو حصيلة التمازج بين الثقافة الإسلامية والموروث المحلي، هذا هو الإنسان المسلم على امتداد جل إن ليس كل العالم الإسلامي، فكل قطر إسلامي كان ويظل ملتقى لحضارتين، تلتقيان وتتكاملان وتزدهران. حضارة عربية وحضارة إسلامية يتلازمان ويتمازجان تلازم وامتزاج الروح والجسد.

فقد كانت، وتظل، ساحة الدول الإسلامية بمواقعها الجغرافية المختلفة ساحات للتفاعل والانصهار عبر التاريخ لكل ما هو إيجابي بين ثقافتها المحلية والثقافة العربية الإسلامية، فالإسلام قد أسهم بقدر كبير ووافر في تكوين وتشكيل الشخصية المسلمة في كل مكان وصل إليه بتعاليمه، فأصبح كل قطر مسلم في أغلبه تجسيدا لكل تاريخ وتراث الثقافة العربية والإسلامية. ولقد امتزجت العروبة بالموروث المحلي وتزاوج الإسلام مع الثقافات المحلية لخلق حصيلة من الثقافة الإسلامية العربية. وكل مجتمع إسلامي، مهما امتدت جذوره إلى أعماق أعراق متعددة متنوعة فإن كل ذلك الموروث الجزأ قد انصهر في النهاية في كل مكان في العصاراة العربية الإسلامية ليمنحها مذاقا ونكهة خاصتين. ومن التفاعل الجدلي بين خصائص كل مكان ومتغيرات كل زمان على امتداد القرون التي حلت تبلورت في كل قطر إسلامي ثقافة خاصة تركت بصماتها وخلفت أثرها في المؤسسات والقيم وأنماط السلوك وألوان الإنتاج الثقافي¹.

ثانياً - التواصل مفهومه ومعناه:

وهو يعني الاستمرارية continuity التواصل يقابله المصطلح الأجنبي communication والشيء ذاته يتضمن مفهوماً آخرًا يتلازم معه وهو مفهوم

الاتصال والذي يعني عكس الانقطاع والانفصال معاً discontinuity بالنسبة لمصطلحا التواصل لقد جاء في لسان العرب ما يلي:

وصَل: وصلْتُ الشيء وصلّاً وصلّة، والوصلُ ضدُّ الهُجران، الوصلُ هو خلافُ الفَصْلِ، وصلَ الشيء بالشيء يصلُه وصلّاً وصلّة... ونجدُ ذلك بَلَغَ الشيء بُلُوغاً وبلاغاً وصلَ وانتهى وأبلغه هو إبلاغاً وبَلَغَ تبليغاً ويُبلغ بالشيء أي وصلَ إلي مُرادِه وبَلَغَ مَبْلَغَ فُلان ومبْلغته والبلاغ ما بَلَغَكَ. إن الرغبة في التواصل هي فعل يتأسس أولاً وقبل كل شيء علي الفهم والإحساس بالآخر في إطار تصوري موضوعي للعلاقات البشرية لا يكتفي بالتركيز على البعد الاقتصادي الاجتماعي، بل يتعدى ذلك نحو الكشف عما في العلاقات من معنى وجود ونمط حياة بالمعنى العميق والكوني للكلمة.

بينما يعني التواصل الثقافي تبادل الثقافات الرئيسة أو فروعها، والاتصال ببعضها البعض تحاوراً وتعارفاً وتلاقحاً. وهذا التواصل قد يكون تواصلًا أفقياً عندما يتم بين ثقافات متزامنة أو بين أقاليم ذات ثقافة معينة، وقد يكون تواصلًا رأسياً عندما يتم بين الأجيال المتعاقبة لثقافة ما أو بين فئاتها أو طبقاتها المترابطة اجتماعياً. فالتواصل الثقافي يعزز نمو الثقافة وتطورها وتجددِها من خلال تبادل الأفكار وتشجيع الإبداع. وخاصة التواصل الثقافي الرأسي. يؤمن تواصل البناء الثقافي ويتيح تأصيل ما هو جديد ومبتكر تأييدا للتناسق الثقافي، ومن خلال النمو والتجدد والتأصيل تتمكن الثقافة من مقاومة عوامل الفناء والزوال وتنامي قدرتها على البقاء والاستمرار من خلال احتفاظها بالقدرة على الإيفاء باحتياجات أهلها. ويعود التواصل الثقافي على المجتمع بفوائد عدة يمكن أن نشير منها إلى أن التواصل الثقافي يعزز العلاقة بين الأطراف المشاركة، وهو ما يساهم في تعزيز تماسك المجتمع ووحديته وتقارب المجتمعات المتقاربة ثقافياً وتعايشها. ذلك يعزز التواصل الثقافي البعد أو المحتوى التواصلي في الثقافات المعنية. وكما أن الثقافة ذات طبيعة تواصلية كما شجعت أهلها على التواصل مع بعضهم البعض في الجوانب غير الثقافية أيضاً فيتعزيز بذلك التواصل التبادلي الاقتصادي والتجاري والسياحي والاجتماعي... الخ)

على نحو تتعاضد استفادة المجتمع) ما قدر للتواصل الثقافي أن يكون كافياً لإحداث تغيير ثقافي².

ثالثاً - الثقافة: المفهوم الخصائص والوظائف:

أ- مفهوم الثقافة: يقصد بالثقافة مجموعة القيم والأفكار التي تشكل نسقا رمزيا يوجه التفاعل الاجتماعي في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وتنتقل الثقافة من جيل إلى آخر ويستوعبها الأفراد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة ومؤسسات العمل³.

فالثقافة بمعناها الواسع الذي يرى فيها جملة النشاطات والمشروعات والقيم وسائر أنماط العيش المادي والمعنوية المشتركة التي تميز أي أمة، والتي تكون إرادة الحياة المشتركة لدى أبنائها، نقول إن الثقافة، بمعناها الواسع هذا هي وسيلة التقدم والنمو، وهي فوق هذا غاية هذا التقدم والنمو، على نحو ما انتهت إليه الدراسات العالمية الحديثة جميعها، مادامت الغاية الأخيرة للتنمية هي توفير الحياة الطيبة الكريمة، جسدياً وفكرياً واجتماعياً لكل كائن حي إنساني⁴، فالعصبية الثقافية وهي اشتراك الأفراد والجماعات والمجتمعات في رموز ثقافية (لغة، عقائد، فكر، قيم ومعايير وأعراف ثقافية، معرفة وعلم...) متجانسة ومتشابهة يدفعهم إلى التقارب والتضامن مع بعضهم البعض بطريقة تلقائية يغلب عليها التحمس العاطفي في المسندة والدفاع عن الذين يشتركون معهم في تلك الرموز الثقافية⁵. كما يمكن القول أن الثقافة تشكل عقل المجتمع، أو حسب ما يؤكد أميل دوركايم أن الثقافة هي جوهر الضمير أو العقل الجمعي. فإذا كان هذا العقل قويا ومتماسكا قادرا على ضبط إيقاع التفاعل الاجتماعي بما يساعد على تحقيق أهداف المجتمع، بيد أنه إذا تعرضت الثقافة إلى الانهيار أو الاختراق، فان ذلك سوف يعني أن المجتمع يصبح عشوائيا في حركته مفتقدا لبوصلة التوجيه⁶.

ب - خصائص الثقافة:

يمكن ذكر عدة خصائص تميز الثقافة بمفهومها العام وهي:

- 1 - الثقافة متعددة ومكتسبة من خلال التفاعل مع المجتمع، ويظهر هذا جليا في سلوك من جيل إلى آخر.
- 2 - الثقافة قابلة للتناقل والتداول، والإنسان الأقدر على نقلها ونقل التراث الثقافي من جيل إلى لآخر.
- 3 - تتميز الثقافة بالدوام والاستمرار عبر الزمن، بسبب قدرتها على تخليد نفسها، وعلى البقاء بعد موت أو فناء أي من الأفراد الذين ساهموا فيها.
- 4 - الثقافة متنوعة المضمون لأنها تشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها. وهي مختلفة ومن مجتمع إلى آخر بسبب تباين هذه العوامل بين المجتمعات.
- 5 - الثقافة ميراث اجتماعي لان العادات الخاصة بالنظام الثقافي تنتقل وتستمر عبر الزمن، كما يشارك فيها كل الأفراد الذين يعيشون داخل مجتمعات منظمة، أو جماعات تحرص على الامتثال لتلك العادات تحت وطأة الضغوط الاجتماعية .
- 6 - تتمتع الثقافة بقدرتها على التكيف والتوافق مع البيئة الجغرافية والمادية للمجتمع ومع الشعوب المحيطة بها، كما تتوافق مع المطالب النفسية البيولوجية للكائن البشري⁷.

ج - وظائف الثقافة:

- للثقافة عدد من الوظائف ينبغي أن تكون قادرة على تحقيقها، ومن هذه الوظائف :
- 1 - تميز الثقافة المجتمعات من غيرها من الكائنات الحية.
 - 2 - تعزز الثقافة البناء الاجتماعي للمجتمع وتعطيه هوية محددة.
 - 3 - تزود الثقافة الفرد بالإحساس بالأمن والانتماء والحرية .
 - 4 - تحدد الثقافة أسلوب التعامل بين الأفراد داخل الثقافة الواحدة من خلال المعايير الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات تبناها الثقافة.
 - 5 - تولد الثقافة العديد من الاهتمامات والأهداف المشتركة التي تربط بين الأفراد والجماعات معا.
 - 6 - تحفظ الثقافة التراث القديم وتضمن نقله عبر الأجيال.

7 - الثقافة هي وسيلة للدفاع الأمة في أوقات الأزمات لان الثقافة هي الشيء الوحيد الذي لا يستطيع الاحتلال والحروب نزعها من الناس والمجتمعات.⁸

د. الثقافة وتجلياتها المؤسسية:

تتجلى أنشطة الثقافة في جملة من الواقع حسب البعد الذي تركز عليه، وفي هذا الصدد سوف نستعين بما ورد (الخطة الشاملة للثقافة العربية)، والتي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مع تحديثه من عناصر للثقافة العربية في ضوء ما تحققه من وظائف ومخرجات، وهي مما يدخل عادة في مهمات وزارات الثقافة وأجهزتها وفي تكاملها مع الوزارات وقطاعات التنمية الأخرى .

✓ - **الثقافة بوصفها تورا قومية:** وتشمل المخطوطات - الوثائق - المتاحف الأثرية - المكتبات العامة والمتخصصة - التراث الشعبي - طراز العمارة .

✓ - **الثقافة بوصفها إبداعا:** وتشمل الأدباء والأدب - العلماء والمعرفة العلمية - الشعر- القصص - المسرح (الكتابة للمسرح والعملية المسرحية) - الدراسات الأدبية والنقد والمقالة - السينما - الفنون التشكيلية (التصوير والنحت والتزئين) - الموسيقى - الخط العربي - حوافز الإبداع و التجديد⁹ .

✓ - **الثقافة بوصفها تعبيرا:** وتشمل اللغة العربية والتشكيل الغوي (كتابة وضبطا) - اللغة والتفكير - الصحافة ووكالات الأنباء - الترجمة والتعريب (وبالخصوص للمصطلحات العلمية والتقنية).

✓ - **الثقافة وملاءمتها لنوعية القوى البشرية:** وتشمل ثقافة الطفل - ثقافة الشباب - ثقافة المهاجرين العرب - ثقافة المعاقين.

✓ - **الثقافة تعليما وتثقيفا وتوعية:** وتشمل التربية والتعليم - الحاسوب والمعلوماتية - التثقيف العلمي - وسائل الاتصال والإعلام والقنوات الفضائية - الثقافة الجماهيرية - مهرجانات القراءة للجميع - معارض الكتاب الدولي والمحلية.

✓ - **الثقافة بوصفها عملية إنسانية حضارية:** وتشمل التعاون والتكامل الثقافي العربي - الحوار الثقافي والتعاون مع الثقافات الأخرى - نشر الثقافة العربية في الخارج.

✓ - **الثقافة بوصفها عملية دفاع:** وتشمل الأمن الثقافي (مقاومة الغزو والهيمنة) - مثال الثقافة الوطنية الفلسطينية (مقاومة الاستلاب الثقافي الصهيوني) - الحد من هجرة الكفاءات العلمية.

✓ - **الثقافة بوصفها دعما للهوية والخصوصية:** وتشمل القيم العربية الإسلامية - قيم المعاصرة الإنسانية - الهوية الثقافية العربية وتحديدها واثـر التحديات العلمية والتقنية - ضمان الحرية الثقافية وتوطيدها.

✓ - **الثقافة بوصفها صناعة:** وتشمل الصناعات الثقافية - صناعة الكتب - صناعة النشر الثقافي - التشريع الثقافي¹⁰.

➤ يمكن أن نشير إلى أن الثقافة العامة تشمل في الواقع ثلاثة أنواع محددة من الثقافات الخاصة وهي:

I. - **الثقافة السائدة:** وهي ثقافة النظام العام والمؤسسات والطبقات والعائلات الحاكمة، إنها الثقافة العامة و الأكثر انتشارا.

II. - **الثقافة الفرعية:** وهي ثقافات خاصة ضمن الثقافة العامة وتتمثل في المجتمع العربي بشكل خاص، في البداوة والفلاحة و الحضارة، وتنوع بتنوع الطبقات وثقافات الأقليات والجمعيات و الأقاليم.

III. - **الثقافة المضادة:** التي تتناقض مع الثقافة السائدة وتدخل في صراع حاد معها، وتتمثل خاصة باتجاهات الرفض المنتشرة في أوساط المثقفين المبدعين والثائرين السياسيين¹¹.

رابعاً - منطلقات وعوائق التواصل الحضاري الثقافي العربي:

أ- منطلقات بناء التواصل الحضاري الثقافي العربي:

سنشمل هذه المنطلقات في العناصر الآتية :

- ✓ 1- ان سبيل مستقبل الأمة العربية، وسبيل تحقيقها لأهدافها المشتركة الكبرى في التضامن والوحدة والتقدم، هو سبيل الثقافة، وان الثقافة الواحدة هي القدرة على بناء المجتمع العربي الواحد، المجتمع الأصيل العصري الإنساني، هذا بالإضافة إلى أن الثقافة، بوصفها الوسيلة الحاسمة لتطوير الإنسان العربي وتوليد قوى الخلق والإبداع عنده، ولاغتناء حياته ووجوده بأشكالها المختلفة، هي كما قلنا ونقول، غاية التقدم عن كونها وسيلة من وسائله .
- ✓ 2 - إن التعامل مع العالم ومستلزمات العيش معا في " القرية العالمية "، أمور تشترط وتستلزم أولا تجويد التضامن والتكامل داخل المجتمع القومي الذي تنتسب إليه. وذلك لتكون من نحن، ولنفهم الآخرين ونقوى على الحوار معهم حوارا متكافئا، ولنحاول دون ابتلاع الآخرين لنا .
- ✓ 3 - إن أزمة العالم في شتى الميادين، تمنح ثقافتنا الأصلية دلالة جديدة متجددا، وان تأملنا فيها من خلال تجربة الآخرين ومن خلال الثقافات العالمية، يجعلنا ندرك أهميتها ودورها إدراكا أعمق، ويجعلنا بالتالي قادرين على أن نحقق تضامنا مع العالم بإرادتنا من خلال ذاتنا وعبر ثقافتنا.
- ✓ 4 - إن تأكيد هويتنا الثقافية وعثورنا الواعي على أساس ثقافتنا وجذورها، ويؤدين إلى توثيق التضامن داخل كل مجتمع من مجتمعاتنا، وبين أبناء الأمة العربية جميعا. ومن شأن هذا ان يولد لدى كل فرد من أفراد المجتمع سلوكا ايجابيا ومحرر لوجوده وكيانه. فمن البديهي القول أن أي مجتمع بشري يستمد انسجامه واتساقه من جملة من القيم الواحدة التي تجمع بين أفرادها، بالإضافة إلى مجموعة من النشاطات والمشروعات المشتركة .

- ✓ 5 - أن أحياء التراث الثقافي القومي المشترك، حين نجعل منه دعوة عالمية، يكون البديل المنتظر للعملة الاقتصادية والمالية والتقانية المسيطرة، ومنطلقا لمشروع دولي عالمي جديد في هذا المجال .
- ✓ 6 - أن قيمة أي ثقافة قومية وقوتها، وقيمتها الثقافية العربية الإسلامية بالتالي وقوتها، لا تصدر عن كونها تراثا أصيلا مشتركا، بل تصدر فوق هذا وقبل هذا عما تضمه هذه الثقافة من قيم محورها ومحركها إثثار الصالح العام على المصالح الفردية الخاصة.
- ✓ 7 - أن التراث الثقافي العربية الإسلامية قابل للتطوير من داخله ولا أدل على ذلك من أن هذا التراث هو الذي ولد الحضارة المزهرة والمشرقة التي بزغت في القرن الرابع الهجري بوجه خاص. وعوامل بزوغ هذه النهضة تؤكد من جديد أهمية الحوار الثقافي والاحتكاك الثقافي والانفتاح الثقافي على ثقافات العالم اليوم.¹²

ب - عوائق بناء النواصل الحضاري الثقافي العربي:

تتمثل هذه العوائق في النقاط التالية:

- 1- العوائق التشريعية المتمثلة في القوانين السائدة في كل بلد عربية والتي تركز على الثقافة الوطنية القطرية، وتبلغ في إبرازها والتمسك بها على حساب الثقافة القومية. ولا بد في هذا الصدد من التمييز بين الخصوصية الثقافية التي تعني التفرد والتميز، وهي مطلوبة ومرغوب فيها، وتتصل بالإنتاج الثقافي المحلي المرتبط بحياة الجماعة ومشاعرها في وطن ينتمي ثقافيا إلى أمة كبيرة تتجاوز حدوده السياسية. أما التشبث بحدود قطر معين أو إقليم معين بهدف الانعزال عن مجموعة الأمة، والانكماش في الإطار السياسي القائم، والتعصب لجماعة ضد أخرى، فأمور مرفوضة لأنها تخدم التجزئة والتباعد الثقافي بين الأقطار والأقاليم العربية، وتمزق وحدة الثقافة القومية وبالتالي وحدة الأمة.

- 2- العوائق الاقتصادية والمالية وتشمل القيود الاقتصادية والتدابير المالية والإجراءات الجمركية في كل دولة عربية والتي تحول دون التدفق الثقافي الحر بين البلاد العربية، وقلة الدعم المالي للأجهزة والمؤسسات الثقافية المحلية الراغبة في الانفتاح على مثيلاتها في الدول العربية الأخرى.
- 3- العوائق الإدارية وتشمل القيود الإدارية التي تعيق التعاون والتبادل الثقافي بين الدول العربية، وتحول دون نمو المؤسسات والأجهزة والمراكز الثقافية في كل دولة عربية، وتضعف التنسيق فيما بينها.
- 4- العوائق السياسية الناجمة عن إخضاع الثقافة للأهواء السياسية وإهمال الثقافة الوطنية والقومية، والخوف من الانفتاح الثقافي ومن آثار التعاون الثقافي على النظام السياسي القائم، ناهيك عن الخلافات السياسية بين أنظمة الحكم العربية وانعكاسها على مختلف أشكال التعاون بين البلاد العربية بما فيها التعاون الثقافي.
- 5- العوائق الجغرافية المتمثلة بالتباعد المكاني وأثر ذلك على كلفة انتقال الأشخاص والمواد الثقافية بين قطر وآخر.
- 6- وأستطيع أن أضيف إلى هذه العوائق السابقة عائقين آخرين هما: العائق الأيديولوجي الذي يسعى إلى تلوين الثقافة الوطنية القومية بلون الأيديولوجيا السائدة في دولة عربية أو أكثر. وكثيرا ما يحول هذا العائق الأيديولوجي دون استقبال الثقافات الوطنية والمحلية العربية الأخرى، كما تشكل الأيديولوجيا نفسها عائقا دون قبول الثقافات المحلية الوطنية الملونة بها في الأقطار العربية الأخرى.
- 7- غياب الديمقراطية عن الحياة السياسية في معظم الدول العربية. إن غياب المشاركة الشعبية في الحكم وفي اتخاذ القرارات المصيرية المتصلة بحياة الناس، يحول دون نمو الثقافة وتطورها وانتشارها وازدهارها على الصعد الوطنية والقومية والعالمية. فالديمقراطية طريق إلى فتح آفاق التعاون العربي بهدف الوصول إلى التكامل الثقافي¹³.

خامساً - الخطوات العملية لبناء ثقافة التواصل الحضاري والثقافي العربي:**أ- ماهية ثقافة التواصل الثقافي والحضاري العربي:**

تنطوي الثقافة العربية على العناصر الجوهرية المؤدية إلى إسهام في نحت الحداثة نحتاً يضيف من المرتكزات المعتقدة إلى الثقافة الكونية. وإن الكلام على الحداثة هو كلام على حتمية إذ هي بحث متواصل وحركية في المعرفة دائمة وسعي لتنزيل الإنسان منزلة مهمة في الكون بما يقتضيه التنزيل من آليات. والحداثة نوعان. النوع الأول حداثة سطحية وهي عملية خارجية مفروضة على المجتمع وهي تفضي إلى الاستلاب. لأنها تنهض على النقل والاقْتباس وتجري في صلب العملية الإصلاحية ترميماً لبناء واستيراداً لقيم جاهزة ثقافياً عند الغير، وما يتبع هذه القيم من منتجات جاهزة للاستهلاك. وهي تقتحم البنية الذاتية بعنف يؤدي بتلك الذاتية إلى الوهن لأنها غير مهيأة أو لأنها ترفض ذاتياً - ذلك الاقتحام. فلا يجد المجتمع القدرة على التمثل الموضوعي ولا يفيد منها الإفادة الناجعة والنتيجة الواضحة من كل ذلك تشويش بنية القيم الأصلية واضطراب في السلوك الفردي وفي السلوك الجماعي. إن الحداثة السطحية مثاقفة تقوم على الاصطدام لا على التفاعل وهي حالة مرض يصيب الثقافة الأصلية لأن التقاطع بين النماذج السلوكية المثالية والنماذج الواقعية والتقاطع بين نماذج القيم القديمة والجديدة يؤديان إلى هشاشة البنية الثقافية الأصلية.

والنوع الثاني حداثة أصلية عميقة إذ المجتمع فيها يقوم بذاته ولذاته والقيم فيها تقتبس من الثقافة الأجنبية اقتباساً يستوعب ويهضم ويختار اختياراً واعياً حراً. إنه وعي بالحاجة إلى القيم الجديدة التي تدفع إلى الحركة وتغذي الثقافة الأم لأنها تفرض الملائمة والتمثل وتستوجب القدرة على الخلق والابتكار فتصبح الثقافة الأصلية ثقافة أصلية في حالة صعود متواصل¹⁴.

وللثقافة العربية الحديثة والمعاصرة المرتكزات المكنوزة القادرة على إنتاج حداثة أصلية عميقة تضيف إلى الثقافة الكونية كما أشرنا وإن من هذه المرتكزات القانون الثقافي الذي يوازي القانون الوراثي الأجنبي لأن للنشاط الثقافي العربي قاعدة متينة هي السنن

الثقافي المتمكن من أعماق النشاط المادي والذهني وهو بحاجة إلى الرعاية وإلى الصيانة حتى ينعكس كما ينعكس السنن الوراثي في النشاط الحيوي بالنسبة إلى الجسم البشري، ومن هذه المرتكزات قيمة التوارث في الثقافة العربية لأن ما يبرر هذا التوارث تبريرا علميا قيمة التاريخ المشترك بين أفراد الأمة العربية على أن تستثمر عن طريق التعلم استثمارا يخضع لإستراتيجية مستقبلية تقصد قصدا إلى العطاء الحدائي لأنه جماع البعد الإنساني بالقياس إلى معنى الإنسان الجديد كما شاع في عصرنا.

ومن هذه المرتكزات رعاية الأداة التي بها ينجز الإبداع والخلق وهي اللغة. إن اللغة العربية لغة ذات خصوصية لا تسمح لها بشق العصور واقتحام كل ما يطرأ من جديد معرفيا وعلميا فحسب بل إنها لغة تحمل هي الأخرى في أحشائها سننا لسانيا يهبها الطاقة على التوليد وعلى الإنتاج، فهي مرتكز جوهري قادر على توفير الأدوات اللازمة لاستشراف المستقبل استشرافا موضوعيا. إن تجربة اللغة قرينة مغامرة الإبداع وهي مغامرة ضرورية تهيئ لصياغة الإنسان العربي الجديد، تخدم اللغة بالمعنى الحدائي الإبداع - الأدبي بصفة خاصة - وهما يؤديان إلى تغيير عميق في علاقة العربي بالوجود فكريا وعلميا واجتماعيا وسياسيا وهو ما تحمله الثقافة العربية من طاقة على إنتاج القيم من الداخل وعلى صيانة المرتكزات المفضية باطراد إلى التوليد بل إلى التمرد وأن من التمرد لخلقاً¹⁵.

ب- الخطوات العملية لبناء التواصل الثقافي والحضاري العربي:

نرى من المناسب، قبل البحث عن سبل دعم التواصل الثقافي بين الدول العربية، بيان سبل تعزيز الثقافة الوطنية وبنائها على أسس متينة ذات توجه قومي. فما لا شك فيه أن في الثقافة الوطنية (المحلية) في كل قطر عربي صفات مشتركة عامة وعناصر أساسية تكون الثقافة العربية في حدودها الكلية، وتسمح بشيء من الخصوصية المحلية، ولا تختلف الثقافة العربية في هذا عن ثقافة أية أمة أخرى في العالم. وفيما يلي أهم السبل التي تعزز الثقافة الوطنية:

- العناية بالتراث الوطني المهدهد بالزوال والسلب والنهب، وحفظ المدن الإسلامية القديمة، وحماية الآثار وصيانتها وبناء المتاحف بمختلف أنواعها، وحفظ الوثائق والمخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشرها، والاهتمام بالفنون التشكيلية والخط العربي والمسارح والسينما والفنون الشعبية، والعناية بالموسيقى والأغاني والفنون التطبيقية (صناعة الخزف الفنية، والتصوير الفوتوغرافي، والتصميم الداخلي، والحفر على الخشب والمعادن، وصناعة الزجاج الفنية) والفنون الحرفية التقليدية، وتشجيع الأعمال الأدبية والفكر العلمي.
- مشاركة جميع عناصر الشعب في خطط الثقافة وبرامجها وإنتاجها والإقرار بديمقراطية الثقافة، وبأنها تنبع من قدرة الشعب على الإبداع وإسهامه الدائم في إثرائها.
- توسيع نطاق الثقافة لتشمل جميع المناطق الجغرافية في كل أقطر الدول العربية، وتوفير الوسائل المناسبة لذلك.
- إعداد القوى البشرية اللازمة للعمل في مختلف حقول التثقيف ولاسيما في مجال ثقافات الأطفال والشباب والمرأة والمعوقين.
- إنشاء الأجهزة الثقافية لكل حقل من حقول الثقافة الوطنية مثل المراكز الثقافية والمهرجانات والأعياد والأسابيع الثقافية والمعارض الثقافية والمكتبات العامة والمتاحف، واتحادات الكتاب والأدباء والفنانين والحرفيين التقليديين أو النقابات والروابط الخاصة بهم. وانتهاج اللامركزية في الأنشطة الثقافية للحيلولة دون تركزها في أيدٍ محدودة أو أجهزة معينة، مع التنسيق بين هذه الأجهزة حتى لا يدور العمل الثقافي والإنتاج الثقافي في بحر من الفوضى.
- استعمال أحدث وسائل التثقيف الشعبي الجماهيري مثل البث الإذاعي والتلفزيوني والفيديو والاتصال عبر القمر الصناعي العربي (عربسات).

إن العناية بالثقافة الوطنية ونشرها وبنائها على أسس وطنية ذات توجه قومي شرط أساسي من شروط بناء الثقافة القومية وسبيل مهم من سبل دعم التعاون الثقافي بين الدول العربية¹⁶.

ومما يلاحظ في مجال التعاون الثقافي بين الدول العربية أن هذه الدول لم تتوان، خلال العقود الماضية، عن إبرام الاتفاقيات الثقافية الثنائية والمتعددة الأطراف فيما بينها، ولكن تنفيذها كان يخضع دوما للعلاقات السياسية بينها. فإذا كانت العلاقات السياسية طيبة، تعززت العلاقات الثقافية. وإذا ساءت العلاقات السياسية جمدت العلاقات الثقافية وتعثرت. ويمكن القول أن الخلافات السياسية بين أنظمة الحكم العربية تحكمت بالعلاقات العسكرية والاقتصادية والثقافية وغيرها. ولم تتمكن الدول العربية بعد من التغلب على هذه العقبة التي تتسم العلاقات العربية. ونعتقد أن هذه المسألة معقدة ومتشابكة لأنها تتصل بطبيعة الأنظمة السياسية القائمة في الوطن العربي وبمصادر شرعيتها، كما تتصل بمستوى التطور السياسي والاجتماعي للأمة العربية في مختلف أقطارها، وبدرجات الوعي الوطني والقومي في مجتمعاتها. ومن العجيب أن نرى الدول العربية تسارع إلى إبرام الاتفاقيات ووضع برامج التعاون والتكامل فيما بينها دون أن تفكر بالالتزام بأحكام هذه الاتفاقيات وتفصيل هذه البرامج. ولذلك تبقى حبرا على ورق. وهذا ما يثير الحزن والأسى في نفوس الفئات الواعية من الأمة، مثلما يثير الهزأ والسخرية لدى أعدائها.

ويلاحظ أيضا أن التعاون الثقافي العربي يشتد ويضعف على التوالي بحيث يبقى في مستوى الانطلاقة الأولى، ولا يتحقق أي تقدم ملموس. كما يلاحظ أيضا غزارة الإنتاج الثقافي في الدول العربية وتدني مستواه. وهذه الظاهرة بحد ذاتها من المعوقات للتعاون الثقافي. فالإنتاج الثقافي الجيد هو الذي يفرض نفسه على الساحة، ويعبر الحدود بين الدول ويصل إلى الناس.

ولنتطرق بعد هذا إلى أهم سبل بناء التواصل الثقافي والحضاري للشعوب العربية التي نورد كثير منها في بما يلي:

- ✓ إزالة العوائق والعراقيل التي تحول دون التعاون الثقافي بين الدول العربية، وذلك من خلال التعرف على هذه العوائق والعراقيل أولاً والعزم على التغلب عليها والتخطيط المدروس وبذل الجهد المتواصل من أجل ذلك. وأعني العوائق والعراقيل التشريعية والاقتصادية والمالية والإدارية والسياسية والجغرافية والإيديولوجية التي أتيت على ذكرها فيما سبق. وليس من السهل إزالة هذه العوائق والعراقيل وإنما ينبغي أن تدرس من قبل لجان متخصصة على الصعيد الثنائي بين الدول أو على صعيد متعدد الأطراف أو عن طريق مؤسسات العمل العربي المشترك القائمة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ووضع الخطط اللازمة لإزالة هذه العوائق بصورة تدريجية ووفق مدة زمنية محددة.
- ✓ العمل على تنفيذ التوصيات الواردة في الخطة الشاملة للثقافة العربية (الصادرة عام 1986م). وهي توصيات تستهدف توثيق التعاون الثقافي بين الدول العربية وحماية ثقافتنا القومية ونشرها وتنميتها، كما تشمل العديد من المشاريع الثقافية العربية المشتركة. ولا بد من وضع الخطط التنفيذية التي ترتب هذه التوصيات والمشاريع حسب أولويتها، والبحث عن المال اللازم لتنفيذها وفق خطة زمنية مدروسة¹⁷.
- ✓ العناية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودعمها بصفتها الجهاز القومي الذي يعمل على تعزيز الوحدة الثقافية بين الدول العربية وتنمية ثقافتنا القومية ونشرها على الصعد العربية والإسلامية والعالمية. ودعم المشروعات الثقافية العربية التي تشرف عليها المنظمة وما تزال تنتظر الدعم المالي لتنفيذها مثل: مشروع الموسوعة العربية، ومشروع المكتبة المركزية القومية، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، والمعهد العربي للترجمة، ومشاريع الصناعات الثقافية، والمركز القومي للأشرطة التلفزيونية، ومشروع متحف الحضارة العربية، والمؤسسة القومية للنشر والتوزيع، ومركز الدراسات اللغوية التطبيقية، والمعهد العربي للتعريب ونظم المعلومات.

- ✓ إتمام بعض التشريعات التي توطد التعاون الثقافي العربي، وإخراجها إلى حيز التنفيذ، مثل الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف والمصنفات الفنية، وقانون الآثار الموحد، وقانون حماية المخطوطات، وقانون رعاية الموهوبين، وقانون الإيداع الثقافي للمطبوعات، وغيرها.
- ✓ تبادل المعلومات بين مراكز الوثائق والمخطوطات في الدول العربية، وإنشاء جهاز عربي يعني بهذا الأمر ويتبع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ✓ إنشاء صندوق قومي للآثار ينفق على المسح الأثري في الوطن العربي وعلى إصدار الفهارس الكاملة بالأبحاث والمؤلفات المتصلة بدراسة آثار البلاد العربية، وعلى إعاره النماذج الأثرية المتنقلة بين البلاد العربية.
- ✓ إنشاء أكاديمية عربية للفنون، والتنسيق بين مراكز الفنون الشعبية والإدارات المسؤولة في البلاد العربية وتبادل منشوراتها المتعلقة بالأمثال الشعبية والحلي والأزياء العربية والمعارض والمهرجانات التي تنظمها.
- ✓ إنشاء مركز عربي لبحوث العمارة العربية والإسلامية ومركز آخر لصيانة المدن التاريخية العربية.
- ✓ تنظيم المهرجانات والندوات والمؤتمرات واللقاءات الخاصة بالإبداع الفني والفكري، وتبادل إقامة المعارض الفنية الدورية والسنوية بين البلاد العربية.
- ✓ تخصيص الجوائز للمبدعين أفراداً ورفقاً ومجموعات في مختلف الحقول الثقافية على صعيد الوطن العربي، ورصد الأوسمة للأعمال الثقافية المميزة وللمبدعين فيها من مختلف الأعمار¹⁸.
- ✓ الإسراع في تعريب التعليم الجامعي، وأخذ هذا الموضوع الخطير مأخذ الجد، إزاء الطوفان الثقافي الغربي القادم إلينا. وإنشاء جهاز عربي يتولى ترجمة الإنتاج الفكري العالمي ووضع بين أيدي الدارسين والباحثين العرب.
- ✓ تخفيف القيود على حرية التنقل على المواطنين العرب بين الدول العربية.

- ✓ توسيع نطاق معارض الكتب العربية، والإكثار من أيام المسرحيات العربية والسينما العربية ومعارض الفنون التشكيلية.
- ✓ إنشاء دار نشر عربية أو أكثر يساهم فيها القطاع الخاص في كل دولة عربية تعنى بنشر كتب التراث بعد تحقيقها، وتتولى تنفيذ مشروعات النشر التي تعجز دور النشر الحالية بإمكاناتها المحدودة عن القيام بها.
- ✓ دعم مؤسسات العمل العربي المشترك في المجال الثقافي مثل اتحاد الكتاب والأدباء العرب، واتحاد الصحفيين العرب، واتحاد الفنانين التشكيليين العرب، واتحاد الفنانين العرب، واتحاد السينمائيين العرب، واتحاد المسرحيين العرب، واتحاد الإذاعات العربية، واتحاد الجامعات العربية، واتحاد المؤرخين العرب، واتحاد الناشرين العرب¹⁹.

سادساً - توجيهات ومقترحات حول تفعيل التواصل الثقافي والحضاري المشترك:

أ- توجيهات حول تفعيل التواصل الثقافي الحضاري العربي المشترك:

- 1- إن ما آلت إليه الأوضاع العربية أخيراً مع الثورات العربية "الربيع العربي" تندرج في الحقيقة في مسار تراجع جذري منذ سنوات حيث أنه بات من المؤكد على الصعيد الاقتصادي مثلاً أن كل الآمال والطموحات التي علقنا خلال السبعينات الهادفة إلى دفع حركة البناء التنموي الذاتي المشترك قد أحبطت خلال الثمانينات، وبانخفاض أسعار النفط وتصاعد الخلافات في مجال تحديد سياسة نفطية موحدة أصبحت كل المؤشرات تدل على تدهور عميق في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وصار الحديث عن العشرية المفقودة التي انتهت بتثبيت مواصفات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي الداعية إلى الأخذ ببرامج التكيف أو التعديل الهيكلي Programme d'Ajustement Structurel وهي البرامج التي تتمحور حول التحررية الاقتصادية المتمثلة في: تحرير التجارة - الانفتاح - تطبيع الأوضاع الاجتماعية، أي الضغط بكل الوسائل على الطلب الاجتماعي؛ وأخيراً، وهذا ما يهمنا هنا، التقليل من دور

الدولة ومن مجال تدخلها في الفضاء الاقتصادي، وكذلك الحد من النفقات الحكومية في المجالات الثقافية والصحية مع الحث على التحويل إلى صالح القطاع الخاص؛ كل هذه التوصيات الصارمة تهدف أساسا إلى تحقيق نوع من الابتزاز المالي (Ponction – Financière – Financial Levy) لمواجهة أعباء الديون المكبلة، فالحاجة إذن أكيدة من هذا المنطلق إلى مراعاة تقلص الإمكانيات المالية للدولة خاصة إذا ما أضفنا التأثيرات والمضاعفات المالية المتأتية عن حرب الخليج، بحيث يصبح اللجوء إلى الإمكانيات المتوفرة لدى القطاع الخاص من باب الضرورة.

2- إذا مما اعترفنا بأن التقييم الموضوعي الواقعي للتوجه الوحدوي العربي يفيد وجود عراقيل كبيرة تعوق التكافل والتضامن بين الأقطار العربية بخاصة في المجال السياسي وفي المجال الاقتصادي أيضا، علينا في هذه الحالة أن نعيد الاعتبار للعامل الثقافي وأن نركز إلى حد ما على تكثيف العمل الثقافي العربي المشترك وذلك إيمانا منا بأن الثقافة أصبحت اليوم وستصبح عنصرا محوريا فاعليا في عملية التكافل.

3- لا بد من التأكيد أن العمل الثقافي المشترك هو بمثابة النسيج العميق للتوجه التكافلي. والكل يتفق اليوم على أن الفكر والمشاعر والأحاسيس والرؤى الثقافية عناصر أساسية في توحيد المجموعة العربية وفي تقوية أواصر تلاحمها بخاصة في هذا الظرف بالذات الذي كبر فيه التهديد بالاستلاب الثقافي وتعمقت فيه ظاهرة خلخلة التماسك والتكافل العربي.

4- إذا ما أخذنا الآن ملف العمل العربي المشترك لتوصلنا إلى إبراز عديد من السلبات وبخاصة تلك المتعلقة بالقطيعة الموجودة بين الاقتصاد والثقافة في العمل العربي المشترك في المجالين الاقتصادي والثقافي. هذا المعطى العام حثنا على وضع تصور يهدف إلى ربط الصلة الوطيدة بين هذا وذاك²⁰.

ورغم أن الجماهير العربية قد أبعدت أو همشت بعيدا عن الإسهام في الفعل الثقافي وفي تكامله فإنها تعيشه في حياتها اليومية، وهي تطالب بأن يقدم لها في صورة تساعد على الوعي وترقية الذوق وتشعرها بوجودها كأمة عريقة لها ماضيها الذي تفخر به ولها مستقبلها الذي تتطلع إليه. وحين يتاح لها ذلك من خلال قيادات سياسية وثقافية تتجرد من فرديتها ومصالحها الخاصة فإنها لن تتردد في تحقيق وحدتها الثقافية المنشودة²¹.

ب - مقترحات حول تفعيل التواصل الحضاري والثقافي العربي المشترك:

1- إعفاء الإنتاج الثقافي العربي من كتب وأفلام وصحف ومجلات ومعارض فنية وحفلات موسيقية من كل القيود الرقابية والرسوم الجمركية وإعطاء التبادل بين الدول العربية هذه المنتجات أولوية على غيرها، كما يمكن دعوة الاتحادات الإذاعة والتلفزيون للاتفاق على نسبة مشتركة من برامج البث لا تقل في عدد ساعاتها عن نسبة ما يبث.

2- مراعاة مقتضيات السياق التاريخي الراهن وما يتميز به من سمات دقيقة تجلج الترجمة اليوم ذات خصائص غائية مختلفة عما كانت عليه في فترات تاريخية سابقة (كالعصور الزاهية من الحضارة العربية الإسلامية أو عصر النهضة).

3- العمل على أن تسهم الترجمة في نحت ملامح الإنسان العربي الحديث حتى تكون له المنزلة التي هو بها حقيق وحتى يكون فاعلا في التاريخ، وذلك من خلال إسهامها في نشر الثقافة.

4- توجيه الترجمة نحو الإسهام في بناء المجتمع البديل الذي نروم تأسيسه.

5- العمل على أن تسهم الترجمة في إغناء اللغة العربية من خلال إدخال أوفر عدد ممكن من المصطلحات المستجدة في مختلف مجالات العلم والمعرفة حتى يعود للغة العربية دور القاطرة.

6- العمل على أن تسهم الترجمة في تحقيق اكتساب التكنولوجيا الحديثة من خلال مواكبتها آخر المستجدات في مختلف الحقول المعرفية والفكرية.

- 7- العمل على أن تكون الترجمة بابا إلى الفكر البشري، قديمه وحديثه، بما فيه من أدب وفكر وعلم، دون استثناء ولا إقصاء.
- 8- العمل على أن تكون الترجمة وفق خطة بينة الأهداف، بعيدة المدى، محكمة التنسيق، وذلك بهدف تجنب العفوية والتلقائية والظرفية، وما ينتج عنها من تشتت للجهود وهدر للطاقات، تحقيقا لنشر ثقافة عربية متوازنة.
- 9- العمل أن تعضد الترجمة الجهود التربوية والتعليمية، وذلك من خلال ترجمة كتب ذات صلة بالمقررات والبرامج من جهة، وترجمة كتب (من صنف الكتب التبسيطية) ملائمة لمختلف مراحل العمر من جهة أخرى.
- 10- العمل على أن يكون للترجمة دور أساسي في تعريف "الآخر" بترائنا وقضايانا وإنجازاتها تعريفاً يصحح ما يشيعه حولها أعداؤنا من أراجيف.
- 11- العمل على تكوين مترجمين مقتدرين يسطعون بهذه المهام اضطلاعاً كاملاً، من خلال تكوينهم المتين في اللغات المنقول إليها والمنقول منها وتنظيم أعمالهم وتنسيقها في مؤسسة متخصصة وتشجيعهم - أدبيا وماديا - على القيام بدورهم.
- 12- العمل على إنشاء دار نشر خاصة بالترجمات لتأمين الترجمة (دون تكرار) والمساعدة على تنسيق أعمال المترجمين ومواكبة المستجدات ونشر ما يترجم على أوسع نطاق حتى تسهم الترجمة في نشر الثقافة العربية وتسهم في تعزيزها²².

خلاصة:

إن بناء أوصال تواصل ثقافي وحضاري بين الشعوب العربية، يمكن في العمل على تجسيد أرضية خصبة لتفعيل الحوار، الذي يعمل على تضيق هوامش الخلاف، والاختلاف وتأسيس تيارات متجانسة في السياسة والاقتصاد والثقافة، ويمكن من تطوير وتصعيد بعض المشاركة الجماعية في العمل المشترك، ليتمكن من ابتداء أنماط جديدة لتحقيق التنمية بصورة تتوافق مع ظروف ودوافع العالم العربي، الذي يسمح برؤية مشتركة

لتوطيد أوصال ثقافة عربية مشترك وفق استراتيجية بينة المعالم للتعامل مع العالم الخارجي؛ وتهيمى المناخ لرفع وتنفيذ شعار الاعتماد على الذات، ليس فقط كمبدأ اقتصادي يجعلنا نركز على إنتاج الاحتياجات الأساسية للمجتمعات العربية والإسلامية ذاتيا، من غذاء وكساء وأدوات بناء وغيرها.

مما سبق يمكن القول إن التواصل بين البلدان العربية تمتد جذوره في عمق التاريخ لتصل بدايته إلى ظهور الإسلام بهذه المناطق وتغلغله في كيان المجتمعات العربية، وقد أدت المقومات القومية والجغرافية من اللغة و وازع ديني مشترك إلى الاستشراف والتنبؤ بمستقبل لبناء استراتيجية ورؤية فكرية قابلة للتجسيد على أرض الواقع، وذلك لما تزخر به هذه الشعوب على غرار الشعوب الأخرى، لمواجهة كل المؤامرات الخارجية؛ التي تأتي على تفكيك النسيج الاجتماعي القومي لهذه المجتمعات كالهوية والتعايش السلمي المشترك .

هوامش:

- ¹مجلة تصدر عن وزارة التونسية،الثقافة ووسائل نشرها في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995، ص 24.
- ²الرايح حمد النيل الليث: اسهامات الكتب المطبوعة في نشر ثقافة التواصل بين الشعوب (السودان ومصر نموذجا)، المجلة العلمية، العدد الخامس، السودان، أكتوبر 2008، ص54.
- ³علي ليلي: شبابنا آمالنا الثقافة العربية والشباب، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003، ص16.
- ⁴عبد الله عبد الدائم: دور التربية والثقافة في بناء حضارة انسانية جديدة، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص35.
- ⁵محمود الذوايدي: الثقافة بين تأصيل الرؤية الاسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، الكتاب الجديد، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص102.
- ⁶علي ليلي: نفس المرجع ص20.
- ⁷عدنان يوسف العتوم وآخرون: التواصل الاجتماعي من منظور نفسي اجتماعي وثقافي، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد الاردن 2011، ص51.
- ⁸عدنان يوسف العتوم وآخرون: المرجع السابق، ص53.
- ⁹حامد عمار: الإصلاح المجتمعي، اضاءات ثقافية و أفضاءات تربوية، مكتبة الاسرة، مصر، 2008، ص31.
- ¹⁰حامد عمار: المرجع السابق، ص32.

- ¹¹ حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط8 بيروت لبنان، 2004، ص52.
- ¹² عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص35.
- ¹³ - علي محافظة، مرجع سابق، ص 55.
- ¹⁴ - كمال عمران، البعد الإنساني في الثقافة العربية، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في الخطة الشاملة للثقافة العربية، التكامل الثقافي العربي ثانياً ودولياً، دار الثقافة، تونس 1995، ص 78.
- ¹⁵ - كمال عمران، مرجع سابق، ص 79.
- ¹⁶ - علي محافظة، مرجع سابق، ص 55.
- ¹⁷ - علي محافظة، مرجع سابق، ص 75.
- ¹⁸ - علي محافظة، المرجع سابق، ص 58.
- ¹⁹ - علي محافظة، مرجع سابق، ص 59.
- ²⁰ - مجلة تصدر عن وزارة الثقافة التونسية، الثقافة ووسائل نشرها في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1994، ص 42 - 43.
- ²¹ علي محافظة، وسائل دعم التعاون الثقافي بين الدول العربية، التكامل الثقافي العربي ثانياً ودولياً، مجلة تصدر عن وزارة الثقافة التونسية العدد رقم 06، تونس، 1995، ص 18-20.
- ²² - علي محافظة، المرجع السابق، ص 74 - 75.